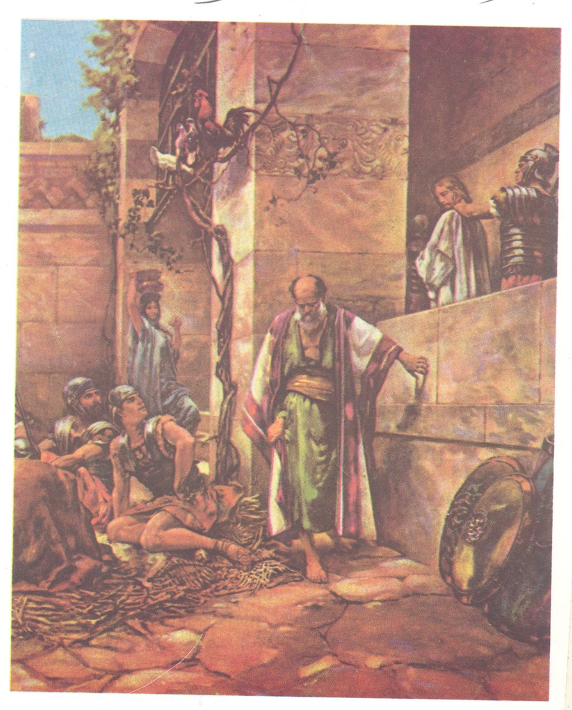
من تفسير وتأملات الآباء الأولين

رسالة بطرس الرسول الثانية



القمص تادرس يعقوب ملطى

مِن تفسير وتأملات

الآباء الأولين

رسالة بطرس الثانية

القمص تادرس يعقوب ملطي



صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

مُقَدِّمَة

كاتب الرسالة

ثارت بعض الشكوك فى أمر كاتب هذه الرسالة، وكما يقول القديس **ايرونيموس** أن هناك قلة تشككوا من جهة كاتبها بسبب الاختلاف فى الأسلوب والصياغة بين الرسالتين، غير أنه عاد فأكد أنها للرسول بطرس وحسبها ضمن رسائل الكاثوليكون فى رسالته إلى Paulinius موضحاً أن سر الاختلاف بين الرسالتين هو اختلاف المترجمين. وفيما يلى الأدلة على صحة نسبتها للرسول.

أولا: حاول بعض الكتاب أن يحصوا عدد الكلمات اليونانية المشتركة بين الرسالتين فوجدوا: أن ٣٦٩ كلمة أستخدمت فى الرسالة الأولى دون الثانية،

٢٣٠ " " " " الثانية " الأولى،

١٠٠ " " " الرسالتين.

ونلاحظ أن (١) ١/٦ الكلمات مشتركة بين رسالتين صغيرتين ليس بالدليل الكافى للتشكيك بل بالعكس هى نسبة ليست بالقليلة.

(ب) الرسول بطرس يجهل اليونانية فمن ترجم له الأولى خلاف من ترجم الثانية.

(ج) إختلاف موضوع الحديث والهدف يقلل من وجود كلمات مشتركة.

ثانيا: الكنيسة الأولى قبلتها، إذ يذكر يوسابيوس المؤرخ[١] أن اكليمنضس الاسكندرى اقتبس منها. ويؤكد كل من جيروم ,Firmilians أسقف قيصرية وتلميذ أوريجانوس أنها للقديس بطرس.

✞ إقتبس منها أكليمنضس الرومانى الكثير.

✞ هناك كلمات أو عبارات وردت فى كتابات الرسولين متناثرة لم ترد

---

(١) Ecol. His. 6:14:1.

إلا فى هذه الرسالة مثل: طريق الحق، لا متكاسلين ولا غير مثمرين، ملكوت أبدى، الكلمة النبوية، معاين، الأسنى...[٢].

✞ تتشابه هذه الرسالة مع رسالة معلمنا يهوذا بصورة واضحة كما سنرى.

ثالثاً: يتحدث الرسول بخصوص رسائل معلمنا بولس الرسول فى (٣: ٥، ١٦) مما يجعل البعض يرى أنها كتبت فى تاريخ متأخر بالنسبة لرسائل الرسول بولس.

والرد على هذا الإعتراض هو أن الرسائل كانت تنسخ وتتداول بين الكنائس فى الحال (كو٤: ١٦). هذا مع وجود صداقة قوية بين الرسولين مما جعل الرسول بطرس ملماً برسائل زميله.

رابعا: شهادة الكاتب نفسه إذ:

١ - إفتتح الرسالة بقوله "سمعان بطرس..."

٢ - دعى نفسه من جملة الرسل (١:١، ٣، ٢).

٣ - كان مع السيد المسيح فى تجليه (١: ١٦-١٨).

٤ - أظهر أنه كتب رسالة سابقة (٣: ١).

لمن كتبت؟

وجهها إلى نفس مسيحى آسيا الصغرى الذين وجهت إليهم الرسالة الأولى إذ يقول لهم "هذه أكتبها إليكم رسالة ثانية.." ٢بط٣: ١.

تاريخ كتابتها

كتبت فى أواخر حياته كما يظهر من قوله "عالماً أن خلع مسكنى قريب"٢بط١: ١٤. أى ما بين سنة ٦٤، ٦٨م.

أسبابها

١ - إذ أعلن الرب له عن إنتقاله بعث إلى أولاده وصيته الوداعية

[٢] راجع "دراسات فى رسالة بطرس الرسول الثانية" للدكتور موريس تاوضروس

ليحدثهم عن أثمن إشتياقات قلبه... "ملكوت السموات ومجئ الرب الثانى".

٢ - إنتظار الملكوت السماوى يدفع المؤمن إلى حياة القداسة ورفض البدع تشابه الرسالة مع رسالة يهوذا[٣]

أولا: تتشابه الرسالتان بصورة كبيرة وخاصة فيما ورد فى الأصحاح الثانى كما يبدو مما يأتى:

١ - المعلمون الكذبة	٢بط٢: ١-٣	يه٤.
٢ - هلاك الملائكة الأشرار	٢بط٢: ٤	يه٦.
٣ - هلاك سدوم وعمورة	٢بط٢:٢	يه٧.
٤ - الفساد والإفتراء على ذوى الأمجاد	٢ بط٢: ١٠- ١٢	يه٨- ١٠.
٥ - ولائم المعلمين وتنعمهم	٢بط٢: ١٣	يه١٢.
٦ - إتباع طريق بلعام	٢بط٢: ١٥	يه١١.
٧ - حفظ الهراطقة للظلام	٢بط ٢: ١٧	يه١٣.
٨ - التكلم بعظائم	٢بط٢: ١٨	يه١٦.
٩ - التذكير بأقوال الرسل	٢بط٣: ١-٣	يه١٧-١٨.

ثانيا: هذا التشابه فى صورته القوية الذى تعدى حدود المعنى والهدف إلى الأسلوب والكلمات عينها أثار كثير من الفروض بين الباحثين منها:-

١ - أن يكون أحدهما إعتمد على الآخر فالبعض نادى بأن بطرس إعتمد على رسالة يهوذا والبعض نادى بالعكس.

٢ - هناك من قال بأن الأصحاح الثانى من رسالة بطرس الثانية حتى العدد الثانى من الأصحاح الثالث قد أضيف فيما بعد إلى أصل الرسالة معتمدا على رسالة يهوذا وأن الباقى من الرسالة هو جوهرها ومضمونها الحقيقى. لكن هذا الرأى لم يجد من يؤيده لأن هذا الجزء (٢بط٢: ١-٣: ٢) الإنتقال إليه ومنه إنتقال طبيعى، وفى حذفه لا تكون الرسالة كاملة فى ثوبها.

هذا مع وحدة الأسلوب فى الرسالة كلها بلا تمييز يعلن كذب هذا الافتراض.

---

[٣] راجع المذكرات السابق ذكرها.

٣ - أن كثير من العبارات جاءت فى رسالة يهوذا موضحة لما فى رسالة بطرس الثانية. هذا وأن الرسول بطرس إستخدم صيغة المستقبل بينما يشير يهوذا عنها كحقيقة حادثة أى أن الأولى (٢بط) سبقتَ الثانية (يهوذا).

كما جاء فى يهوذا أن الرسل تنبأوا عن هذه الأمور (يه١٧، ١٨) وربما قصد من بينهم الرسول بطرس بما كتبه فى هذه الرسالة.

غير أن إستخدام الرسول يهوذا بعض مصطلحات للرسول بولس لم يستخدمها الرسول بطرس مثل (المدعوين (يه١)، القديسين (يه٣)، نفسانيون(يه٩))، جعل البعض ينادى بأن الرسول يهوذا لم يقتبسّ رسالته من رسالة الرسول بطرس وإنما التشابه هو نتيجة وحدة الظروف ووحدة الهدف ووحدة الزمن تقريبا.

أقسام الرسالة

١ - ملكوت السموات	الأصحاح الأول
٢ - ظهور المعلمين الكذبة	" " الثانى
٣ - مجئ المسيح الثانى	" " الثالث

القمص تاورس يعقوب ملطى

الأصحاح الأول

فى هذا الأصحاح يتحدث الرسول عن "ملكوت السموات"

١ – عمل الله من أجل الملكوت.	**١ – ٤**
٢ – جهاد الإنسان من أجل الملكوت	**٥ – ١١**
٣ – تأكيد الملكوت الأبدى:	
أولا: أنه لا يحتاج إلى تأكيد	**١٢ – ١٥**
ثانيا: التجلى يشهد له	**١٦ – ١٨**
ثالثا: الأنبياء يشهدون له	**١٩ – ٢١**

✥✥✥✥✥✥✥

١ – عمل الله من أجل الملكوت

[سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله إلى الذين نالوا معنا إيمانا ثمينا مساويا لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح ١]

إختلفت هذه الإفتتاحية عما جاءت فى الرسالة:

أولا: هنا يذكر اسمه الأول "**سمعان**" ملازماً الاسم الذى دعاه به الرب فلو أن هذه الرسالة مدسوسة لما كتب هذا الإسم مقتبساً الإفتتاحية الأولى.

ثانيا: دعى نفسه عبداً، مظهراً حقيقة مركزه بالنسبة للرب يسوع[1]

ثالثا: إذ يتحدث فى هذه الرسالة عن "**ملكوت السموات وانتظار مجئ الرب الثانى**" لهذا يذكر فى الإفتتاحية أنها موجهة "**إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح ربنا**" وهنا نلاحظ:

١ – لم يقل إلى "المتغربين من شتات...." كما فى الرسالة الأولى حيث يحدثهم عن الآلام والضيق فيذكرهم بغربتهم، إنما يتحدث هنا "إلى الذين نالوا

---

(١) راجع تفسير يع١: ١ (ص١٠، ١١).

معنا إيمانا ثمينا" ... إذ هذا هو طريق الملكوت.

٢ - كان من الصعب عليهم أن يدركوا أن الإيمان الذى يتقبله الأمم مساوياً لإيمانهم لهذا أكد "مساوياً لنا".

٣ - ولئلا يظن القارئ أن الملكوت خاص بالرسل والتلاميذ وحدهم أراد أن يؤكد لهم أن الإيمان الثمين الذى لهم مساوياً للرسل ببر إلهنا... أى ليس لأحد فضل فيه.

٤ - لا يقول "مخلصنا" بل "المخلص" موضحا أنه جاء ليخلص كل البشرية.

[لتكثر لكم النعمة والسلام] راجع تفسير ١بط١: ٢

[بمعرفة الله ويسوع ربنا[٢]] شروط التمتع بنعمة الرب وسلامه الحقيقى هو المعرفة الإلهية، ليست المعرفة الذهنية بل العملية أيضاً.

لهذا يطالبنا **الأب نسطور**[٢] أن نهتم بالمعرفة الاختبارية العملية ولا نقف عند مجرد التأمل والفهم... وكما يقول: (يستحيل على النفس غير النقية - مهما بلغت أشواقها نحو القراءة - أن تحصل على معرفة روحية لأنه لا يقدر أحد أن يسكب دهنا طيبا أو عسلاً جيداً أو أى سائل قيم فى إناء قذر كريه الرائحة لأن الإناء الذى إمتلأ بروائح كريهة يفسد ما يوضع فيه أكثر مما يتأثر هو من الشئ الصالح، لأن ما هو نقى يفسد بسرعة أكثر من تأثير النقى عليه).

هذه المعرفة الحقيقية تحمل لصاحبها حياة أبدية، إذ يقول الرب "**وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته**"

[كما أن قدرته الالهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذى دعنا بالمجد والفضيلة[٣] اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى الثمينة لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الالهية هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة[٤]].

لقد كشف لنا الرسول:

---

(٢) مناظرات يوحنا كاسيان مناظرة ١٤:١٤.

أولا: المدعوين للملكوت

أعلن الله أعماق محبته لنا إذ دعى الجميع دعوة عامة للميراث الأبدى إذ هو "المخلص" مقدماً لنا إيماناً ثميناً مجانياً بلا محاباة أو تمييز (ع١).

هذا الإيمان الثمين ليس لشعب أو جنس فضل فيه... بل قدمه الرب "ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح" الذى دفع ثمناً على الصليب هذا مقداره!.

ثانيا: الدعوة بالمجد والفضيلة

عمومية الدعوة ومجانيتها لا يعنيان إلا حب الله، إذ هى دعوة التزين بالمجد والفضيلة... وأى مجد؟ وأى فضيلة؟

إننا مدعوون لنتزين بالله والتسربل بفضائله فهو مجدنا وهو صلاحنا.

لسنا مدعوين لفضائل خارجية بل للإتحاد به والامتثال به فيكون لنا حب الرب، وقداسته، وصبره وإحتماله وطول أناته ووداعته وبساطته... لهذا يقول الرسول "لكى تصيروا شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة".

فإذ نحن فى العالم كيف نسلم من الفساد؟! بالاتحاد بالرب القدوس والإقتداء به نتمثل به فلا يلمسنا فساد العالم الذى بالشهوة.

إنها دعوة ثمينة أن تنعكس علينا اشعاعات الصفات الإلهية من حب وقداسة ووداعة... على القلب لنكون مثله (ايو٣: ٢، مت٦: ٢٣)!.

ثالثا: امكانيات الدعوة

ما فائدة الدعوة الثمينة التى دفع فيها ثمنا هذا قدره، وقدمت لننال مجداً سماوياً وفضائل روحية بغير امكانية للتنفيذ؟! لهذا يقول الرسول:

"كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى".

وكأن الرسول يقول لنا ما هو عذرنا بعد أن كان الله قد قدم لنا بقدرته الإلهية كل ما هو للحياة والتقوى، إذ قدم لنا:

١ - ميلاد جديدا سماويا به نولد روحانياً لنتمثل بالله القدوس.

يقول **الأب هيبوليتس**(٣): (أتوسل إليكم أن تصغوا إلىَّ جيداً، فإننى أرغب

(٣) Hippolytus: Discourse on the Holy Theophany 8.

فى الرجوع بكم إلى ينبوع الحياة لتروا الينبوع المتدفق بالشفاء.

الآب الخالد أرسل إبنه الكلمة الخالد إلى العالم، هذا الذى جاء إلى الإنسان لكى يغسله بالماء والروح، فأعادنا ثانية إلى عدم الفساد الذى للنفس والجسد ونفخ فينا نسمة الحياة وأمدنا بسلاح غير فاسد.

لذلك إذ يصير الإنسان خالداً يصير إلهاً، وإذ يصير بالماء والروح القدس إلهاً خلال تجديده فى الجرن يصير بعد قيامته من الأموات شريكاً فى الميراث مع المسيح) (رو٨: ١٧).

لهذا فإننى أكرز بهذا الهدف: تعالوا يا جميع أجناس الأمم إلى الخلود الذى يهبه العماد.

إننى أقدم لكم بشائر الحياة الحسنة يا من تتخبطون فى ظلمة الجهل!

تعالوا إلى الحريه يا من فى العبودية! إلى الملكوت يا من فى الظلم! تعالوا من الفساد إلى عدم الفساد!

يقول قائل: وكيف نأتى؟ كيف؟

بواسطة الماء والروح القدس.

هذا هو الماء المرتبط بالروح، الذى به يرتوى الفردوس، والذى به تغتنى الأرض، وتنمو النباتات، وتتكاثر الحيوانات... وفى كلمة الذى به يولد الإنسان ثانية ويتمتع بالحياة...).

٢ - تكزيسا للأعضاء والحواس والعواطف والغرائز بسر الميرون.

٣ - غسلاً لأقدامنا مع التلاميذ بيدى الرب يسوع الطاهرتين الذى يتقدم فى سر التوبة والاعتراف ويغسلهما.

٤ - تثبيتا فيه وهو فينا خلال التناول من الأسرار المقدسة...

٥ - وهبنا تعليماً روحياً غير غاش لنمونا، يرضعنا به الروح فى الكنيسة.

٦ - يقدم لنا الروح كل ما نحتاج إليه من ثمار وبركات روحية بل وزمنية أيضاً تعمل لأجل خلاصنا...الخ.

⌖ ⌖ ⌖

٢ – جهاد الإنسان من اجل الملكوت

ضرورة الجهاد لخلاصنا

قدم لنا الرب:١- إيمانا ثميناً ببر إلهنا، بدونه نعجز عن العبور إلى الأبدية

٢- دعوة للمجد والفضيلة.

٣- امكانيات إلهية للحياة والتقوى.

ولكن هل يمكن للإنسان أن يخلص منتفعاً بهذه التقدمات الإلهية بغير جهاد؟ إننا لا نقدر أن نخلص ما لم نشترك فى حمل الصليب، ليس بذاتيتنا ولكن بنعمة الله المعينة والمساعدة والمرشدة...

يا لعظم حبه الفائق أن يجعلنا ننحنى مع سمعان القيروانى لنحمل معه صليبه؟! لهذا يقول الرسول "**ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد**" أى لأجل الدعوة للأبدية أو لأجل خلاصكم وأنتم باذلون... وماذا نبذل؟ كل اجتهاد. فكما بذل الآب ابنه الوحيد هكذا نربط نحن ابننا (كل ما هو محبوب لدينا) ونذبحه للرب كما قدم إبراهيم إسحق.

طريق الجهاد

[قدموا فى إيمانكم فضيلة وفى الفضيلة معرفة ° وفى المعرفة تعففا وفى التعفف صبرا وفى الصبر تقوى ٦ وفى التقوى مودة أخوية وفى المودة الاخوية محبة ٧]

يربط الرسول الفضائل ببعضها البعض دون تقديم الواحدة عن الأخرى فلا يقول "**بعد إيمانكم فضيلة**" بل "**فى إيمانكم فضيلة**"...

وكما يؤكد آباء الكنيسة أن الفضائل كما الرذائل هى سلسلة مترابطة وانعكاسات على بعضها البعض بطريقة لا تنفصل:-

١ – ***فضيلة:*** يطالبنا الرسول أن نقدم فى الإيمان أعمالا حتى لا يكون ميتا[٤].

---

[٤] راجع تفسير يع٢: ١٤ – ٢٥(ص٤١ – ٤٥).

٢ – ***معرفة:*** من يسير في الفضيلة بغير معرفة يكون كمن يسير بلا هدف، ومن يدعى المعرفة بغير السلوك فى الفضيلة يكون ثرثاراً متكبراً[٥].

٣ – ***تعفف:*** من له معرفة عملية تعوف نفسه الخطية بل وكل ما هو زمنى مشتاقاً إلى الأبديات، وكما يستند التعفف أى ضبط النفس على المعرفة يسند هو أيضاً المعرفة.

٤ – ***صبر:*** ضبط النفس أو التعفف النابع عن محبة السمويات يبعث فى النفس قدرة على الإحتمال والصبر فيترك الإنسان كل شئ برضى. وهذا الصبر أو الإحتمال أيضاً يسند التعفف لأن بدونه لا يقدر الإنسان أن يكون ضابطاً لنفسه.

٥ – ***تقوى:*** الإحتمال من أجل السماويات يهب للنفس تقوى أى يبعث فيها الورع والمخافة الإلهية، وهذه التقوى تعين الإنسان فيحتمل صابراً.

٦ – ***المودة الاخوية:*** من يخاف الله ويتقيه يعامل إخوته بلطف وحنان، وهذه المودة الأخوية أيضاً تملأ القلب ورعاً وتقوى.

٧ – ***المحبة:*** أما من يحب فقد إقتنى كل الفضائل ولا تقوم فضيلة ما بغير محبة. هذا وقدر ما يتسع القلب للمودة الأخوية يحب الله، وقدر ما يحب الله يتسع لمودة الناس.

يقول القديس دورثيئوس[٦] (تصور دائرة تخرج من مركزها أشعة أو خطوط. فإنه بقدر ما تبتعد الخطوط عن المركز بقدر ما تفترق عن بعضها البعض... وبالعكس كلما إقتربت من المركز تقاربت نحو بعضها البعض.

افترض أن هذه الدائرة هى العالم ومركز الدائرة هو الله. والخطوط من المركز إلى المحيط أو من المحيط إلى المركز هى طريق حياة البشر، فإننا نجد نفس الأمر، فبقدر ما يتحرك القديسون فى داخل الدائرة تجاه المركز راغبين فى الإقتراب من الله، يقترب كل منهما للآخر...).

---

[٥] راجع مقال "المعرفة الروحية" للاب نسطور – مناظرات كاسيان ١٤.

[٦] الفيلوكاليا ١٧٦.

أهمية الجهاد وخطورة التخلى عنه

١ - [لأن هذه إذا كانت فيكم وكثرت تصيركم لا متكاسلين ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح[٨]].

متى كان فينا الجهاد فى الفضائل السابق ذكرها... ونمينا فيها تصيّرنا فى حياة حية نشطة مملوءة ثماراً... هذه الثمار وسيلة للتعرف على ربنا يسوع معرفة حقيقية.

من أجل هذا تطلب الكنيسة من الإشبين أن يزرع فى الطفل المعمد هذه الفضائل على الأرض الجيدة الخارجة من المعمودية والمروية بماء حى (الروح القدس).

٢ - [لأن الذى ليس عنده هذه هو أعمى قصير البصر قد نسى تطهير خطاياه السالفة[٩]].

وأما من كان خاليا منها فهو أعمى بلا بصيرة روحية فقد إدراكه لقيمة التطهير السالف الذى ناله فى المعمودية، وهو قصير البصر لا تتعدى عيناه الأرضيات، مضروبا بالنسيان من جهة أعمال الله معه.

٣ -["لذلك بالاكثر اجتهدوا أيها الاخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين لأنكم إذا فعلتم ذلك لن تزلوا أبدا[١٠]].

إن الجهاد هام لجعل الدعوة والإختيار ثابتين .. فبدونه يزل الإنسان ويتعثر كالأعمى ويخسر دعوته وإختياره...[(٧)]

ولكن ربما خشى الرسول لئلا ييأس أحد من خلاصه لهذا أكمل قائلا:

[لأنه هكذا يقدم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدى[١١]].

ملكوت الله مفتوح متسع للمجاهدين لأننا إن صبرنا معه فستملك معه أيضاً (تى٢: ١٢)... أبوابه مفتوحة على مصراعيه لأن الله سخى وكريم.

✠ ✠ ✠

---

(٧) راجع تفسير رسالة يوحنا الأولى.

٣ - تأكيد الملكوت الأبدى

أولا: أنه لا يحتاج إلى تذكير

موضوع الملكوت ليس أمراً جديداً بل يكتب إليهم عنه لمجرد التذكرة.

[لذلك لا أهمل أن أذكركم دئما بهذه الأمور وإن كنتم عالمين ومثبتين فى الحق الحاضر ١٢ . لكننى أحسبه حقا ما دمت فى هذا المسكن أن أنهضكم بالتذكرة ١٣ .عالما أن خلع مسكنى قريب كما أعلن لى ربنا يسوع المسيح أيضاً ١٤ . فاجتهدوا أيضاً أن تكونوا بعد خروجى تتذكرون كل حين بهذه الامور ١٥].

أدرك الرسول إقتراب خلع مسكنه كما روى **القديس أمبروسيوس**[8] أن الوثنين إستشاطوا غيظا فأرادوا قتله، فأوعز إليه المؤمنون أن يهرب. قبل الرسول مشورتهم وفيما هو خارج من باب مدينة روما رأى السيد داخلا، فسأله القديس: إلى أين تذهب يا سيدى؟ فأجابة: إلى روما لكى أصلب ثانية. فأدرك بطرس أن السيد المسيح يريد إستشهاده، فرجع للحال وأخبر المؤمنين بذلك، وسجن ٩ شهور إلى أن صلب منكس الرأس وقطعت رأس بولس بالسيف فى نفس اليوم.

إدراكه إقتراب يوم إنتقاله جعله لا يهمل أن يذكر أولاده بأبديتهم رغم علمهم بها. وهذا التذكر لا يمل منه المؤمن مهما تكرر بل يتوق لسماعه كمن يسمعه لأول مرة.

ونلاحظ أن الرسول يطالب أولاده أن يتذكروا هذا بعد إنتقاله...

ثانيا: التجلى يشهد لملكوته

[لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته ١٦].

لم تكن الكرازة بالملكوت من وحى خيال الرسل بل عرفوا وعاينوا عظمة

(٨) عظة ٦٨.

الرب وقوته خلال أعماله وفى تجليه، وقد عاين بطرس مع يعقوب ويوحنا التجلى الذى قال عنه الرب "إن من القيام ههنا قوما لا يذقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا فى ملكوته" مت١٦: ٢٨.

وقد شهد أيضاً يوحنا بما عاينه فى التجلى قائلا "ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوء نعمة وحقاً" يو١: ١٤.

ثالثا: وماذا أدرك فى التجلى؟

[لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجدا إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الاسنى هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت[١٧] ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلا من السماء إذ كنا معه فى الجبل المقدس[١٨]].

١ - إنكشفت كرامته ومجده اللذان أخذهما من الآب... فإذ أخلى ذاته بإرادته صار عبداً ليعود فيتقبل الكرامة والمجد اللذين له من يدى الآب فى طاعة كاملة. هذا القبول ليس من أجل نفسه لكنه قبول للبشرية كلها فى شخصه، لكى نكون شركاء معه فى كرامته ومجده.

٢ - الآب يشهد له أنه ابنه الحبيب الذى به سُر، ولم يكن ذلك وهماً بل "نحن سمعناه" وعلى شاهدين أو ثلاثة تقوم الشهادة.

٣ - هذا الصوت "من السماء" لأن مجد الرب وكرامته ليسا أرضيين بل سماويين.

٤ - تجلى الرب على الجبل جعله مقدسا "إذا كنا معه فى الجبل المقدس".

رابعاً: الانبياء يشهدون له

[وعندنا الكلمة النبوية وهى أثبت التى تفعلون حسنا إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير فى موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح فى قلوبكم[١٩]].

الرسول بطرس كخادم للختان يهتم بشهادة نبوت العهد القديم (١بط١: ١٠-١٢، أع٣: ٢٠، ٢١) وهى أثبت شهادة لأنها شهادة أنبياء من أزمنة مختلفة تدور حول تجسد الرب وآلامه وصلبه وقيامته وأمجاده ومجيئه الثانى.

ويمدحهم الرسول من أجل إهتمامهم بدراستها وفحصها بتدقيق "التى تفعلون حسناً إن إنتبهتم إليها كما إلى سراج منير" يبدد الظلمة ويشرق فى القلب كوكب الصبح - الرب يسوع - ويظهر نهاره مضيئاً ظلمة القلب.

[عالمين هذا أولا كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص[٢٠]. لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس[٢١]].

سجل الأنبياء نبواتهم لا عن إجتهاد بشرى أى ليس عن تفسير خاص، بل بوحى من الروح القدس. هم أشبه بالقيثارة فى يدى الروح تحركها لتعطى لحناً عذباً. عن محبة الله المعلنة فى تجسد الرب وموته وقيامته ومجيئه الثانى لنرث معه!

وقد دعاهم الرسول "**أناس الله**" لأنهم قيثارته، مسوقين كالسفينة التى يوجهها ربان ماهر. .

هذا ما نطق به الرسول أيضاً قائلاً "أيها الرجال الإخوة كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقاله بفم داود"أع١: ١٥...

ويقول **الأب هيبوليتس**[٩]: (يقال عن الأنبياء الطوباويين أنهم عيوننا، إذ سبق فرأوا خلال الإيمان أسرار الكلمة، وصاروا خداماً لتلك الأمور الخاصة بالأجيال المتعاقبة، فلا يتحدثون فقط عن الأمور الماضية بل ويعلنون الحاضر والمستقبل...

لأن هؤلاء الأنبياء إنتعشوا بالروح (القدس) وتكرموا كثيرا بالكلمة ذاته، هكذا كانوا كآلات موسيقى وكانت لهم الكلمة دائما مثل آلة (plectrum) يعملون معاً فى إنسجام، وإذ كان الكلمة (المسيح) يحثهم يعلنون إرادة الله، لأنهم لم يكونوا يتكلمون من ذواتهم ولا حسب أهوائهم...).

✠ ✠ ✠

---

[٩] Hippolytus: Treatise on Christ and antichrist 2.



يركز هذا الأصحاح حديثه على ظهور المعلمين الكذبة:

✥✥✥✥✥✥✥

١ - ظهور المبتدعين وخطورتهم

[ولكن كان أيضاً فى الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك وإذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون هلاكا سريعا [١] وسيتبع كثيرون تهلكاتهم الذين بسببهم يجدف على طريق الحق [٢]].

لا يكف إبليس عن أن يخدع بكل طريقة مشوهاً الحق بإظهار ما هو على مثله، فكما يعمل الروح القدس فى الأنبياء الحقيقيين شاهدين للرب، هكذا ظهر أيضاً أنبياء كذبة يعمل فيهم إبليس (أر١٤: ١٤، ٢٣: ٢٥، تث١٣: ١- ٥)، وكما يوجد رعاة حقيقيون هكذا يوجد معلمون كذبة أيضاً.

وقد حذرنا الرب يسوع منهم[١٠]، كما حذر الرسول أساقفة أفسس قائلا "ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم" أع٢٠: ٣٠.

يقول **العلامة ترتليان**[١١]: (يلزمنا ألا ندهش من وجود الهرطقات، لأنه قد

---

[١٠] مت٧: ١٥، ٢٤: ٢٤.

[١١] Tert: The prescription against heretics 1.

سبق الرب فأنبأنا بقيامها إذ هى تفسد إيمان البعض لكنهـا تقدم تجربـة إيمـان فتهب فرصة للتزكية ١كو١١: ١٩).

فالهرطقات لها مضارها كما لها منافعها. أما مضارها فكما يقول الرسول:

١ - ينكرون الرب الذى إشتراهم مستهينين بالدم الثمين المدفوع لأجل إيماننا المستقيم[١٢]

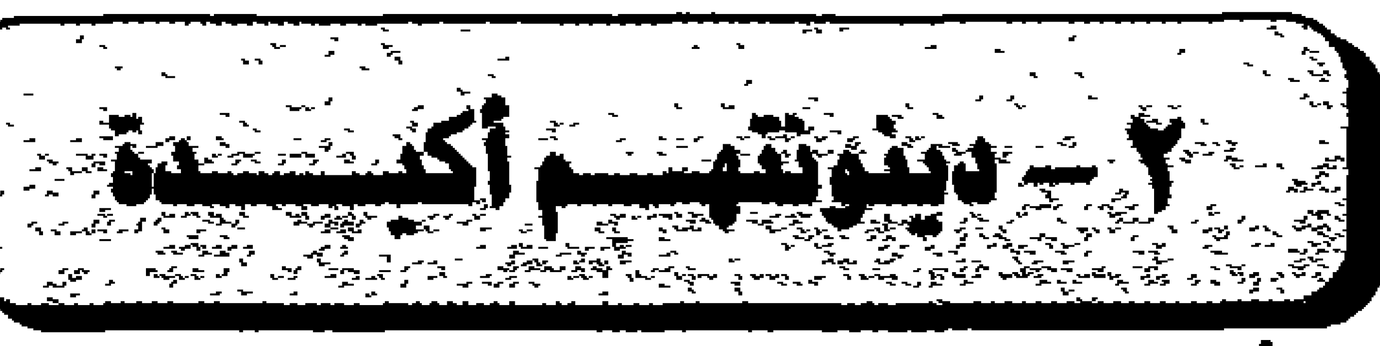
٢ - لا يهلكون وحدهم بل يحدرون معهم آخرين للهلاك، والهدم أسرع من البناء.

٣ - يسيئون إلى الله إذ "بسببهم يجدف على طريق الحق" فبالرغم من إدعاءاتهم أنهم متمسكون بالإنجيل إلا أن إنحراف إيمانهم وسيرتهم يسببان تجديفاً على اسم الرب.

أما منافع الهرطقات فكما يقول **القديس أغسطينوس** [١٣]: (أما عن الهراطقة فهم لا يفعلون أكثر من أن يجذبوننا نحو معرفة الأسرار، ذلك إن كنا نحيا فى تقوى، ونؤمن بالمسيح ولا نشتهى الطيران من العش قبل الأوان.

أنظروا أيها الإخوة فائدة الهراطقة فإن الله بحسب تدبيره يستخدم حتى الأشرار للخير... فإذ يبتدع الهراطقة تضطرب النفوس الصغيرة، وإذ تضطرب تبحث فى الكتاب المقدس... وبحثهم هذا بمثابة قرع رؤوس الرضع على صدور أمهاتهم لكى ينالوا اللبن الكافى).

✠✠✠✠✠✠✠



٢ - دينونتهم أكيدة

[وهم فى الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنعة الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم لا ينعس ٣]

إذ يتاجرون بالنفوس مستهينين بها وبالدم الكريم المسفوك لأجلها،

---

[١٢] راجع أع٢٠: ٢٨، ١كو٦: ٢٠،٣٧، رؤ٥: ٩

[١٣] عظات على فصول منتخبة من العهد الجديد ١.

مستخدمين فى ذلك أقوالاً مصنعة أى أحاديث لينة خادعة، إذ "بالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء " رو١٦: ١٨. لهذا فإن دينونتهم منذ القديم قائمة تنتظرهم، وهلاكهم لا يغفل عنهم مهما شعروا بطمأنينة كاذبة. ودليل إدانتهم:

أولا: ادانة الملائكة الساقطين

[لأنه إن كان الله لم يشفق على ملائكة أخطأوا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم وسلمهم محروسين للقضاء ٤].

+ ونلاحظ(١٤) أن قوله "طرحهم" فى صيغة الماضى تعنى تأكيد ما سيكون فى المستقبل.

+ إستخدم القديس اغسطينوس(١٥) هذا النص فى إثبات أن الملائكة الأشرار لم يخلقوا هكذا بل بسقوطهم فى الخطأ صاروا أشراراً.

ثانيا: هلاك العالم القديم

[ولم يشفق على العالم القديم بل انما حفظ نوحا ثامنا كارزا للبر إذ جلب طوفانا على عالم الفجار ٥].

هذه الجملة متصلة بالجملة الشرطية السابقة، أى إن كان الله لم يشفق على العالم القديم فى أيام نوح الذى كرز للبر ولم يسمعوا له فجلب عليهم طوفاناً بسبب فجورهم فهل لا يدين الله المبتدعين؟!.

وقد "حفظ نوحاً ثامناً" أى رغم أنه الشخص الثامن من الفلك.. لعله دخل بعد أولاده ونسائهم وزوجته ليطمئن عليهم، فإن قلة عددهم لم تمنع إهتمام الله بهم وحفظهم كما أن كثرة الأشرار لا يمنع إدانتهم.

ثالثا: حرق سدوم وعموره

[واذ رمد مدينتى سدوم وعموره حكم عليهما بالانقلاب واضعا عبرة للمعتدين أن يفجروا ٦].

(١٤) راجع تفسير يه٦ (ص٧).

(١٥) Nature of good against wanichalns.

لقد صار إحالة مدينتى سدوم وعموره إلى رماد عبرة للتاريخ البشرى كله لأنه إذ ارتفع شرهم وامتلأ كأس آثامهم اهلكهما الله، هكذا كل من يتمادى فى الشر دون أن يتوب[١٦]!

لقد "حكم عليهما بالانقلاب" كمن يحكم عليه بالإعدام، لأن أجرة الخطية الموت. وحتى فى هلاكهما الذى هو ثمرة فجورهما يخرج الله من الآكل أُكلاً محولاً شرهما لخير الآخرين إذ يعتبرون بهما فيتوبون. هذا وقد كشف الله مدى إهتمامه بأولاده... ففى حرق المدينتين لم ينسى الله لوطاً وإبنتيه رغم قلة عددهم بالنسبة للأشرار.

[وأنقذ لوطا البار مغلوبا من سيرة الارديا فى الدعارة[٧] إذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يعذب يوما فيوم نفسه البارة بأفعالهم الأثيمة[٨]].

لقد ألقى لوط نفسه بنفسه وسط الأردياء إذ اختار الأرض الخصبة تاركا لعمه "ابراهيم" الأرض الجرداء... لهذا استحق أن يخرج فارغ اليدين.

لكن لوط لم يندمج مع الأشرار الأردياء فى دعارتهم، غير أن نفسه كانت تتعذب يوماً فيوم مما يراه ويسمعه من أفعالهم الأثيمة!.

لقد أنقذ الرب لوطاً (تك١٩: ١٦) لعدم تدنسه بالفساد الذى حوله، إذ كانت نفسه مرة "مغلوبا من سيرة الأردياء فى الدعارة"، لأنها سيرة ثقيلة على نفس المؤمن.

[يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين[٩]].

هذه هى النتيجة التى يريد أن يعلنها الوحى:

١ - انه فى وسط التجربة يميز الله بين الأتقياء والمحفوظين للعقاب...

٢ - ان الله فى تركه الأتقياء بين الأشرار لا يعنى أنه قد نسيهم، بل

---

[١٦] راجع تفسير يه٧ (ص٧، ٨).

يعرف كيف ينقذهم، وذلك كمثل الزارع الذى ترك الزوان ينمو مع الحنطة إلى يوم الحصاد فيفرزهما.

٣ - ان الله لا يتعجل على عقاب الفجار بل "يحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين".



لخص الرسول صفات هؤلاء المعلمين الكذبة فى:

١ - سالكون حسب الجسد.
٢ - يستهينون بالسيادة.
٣ - جاهلون كالحيوانات
٤ - محبون اللذة.
٥ - مخادعون.
٦ - محبون للأجرة.
٧ - عقماء.
٨ - يشوهون مفهوم الحرية.

وقد سبق لنا شرح بعض هذه الصفات فى تفسير رسالة يهوذا[١٧]

١ - سالكون حسب الجسد.

[ولا سيما الذين يذهبون وراء الجسد فى شهوة النجاسة...].

وقد ميز **القديس اغسطينوس** فى مقاله عن ضبط النفس[١٨] بين:

(أ) **الجسد بغرائزه:** وهو من عمل الله كلى الصلاح لذلك فهو صالح.

(ب) **الروح بطاقاتها:** وهى من عمل الله كلى الصلاح لذلك فهى صالحة.

(ج) **شهوات الجسد:** وهى دخيلة على الإنسان نتيجة إنحراف توجيه غرائز الإنسان وطاقاته.

(د) **شهوات الروح:** وهى إشتياقات الروح لتنطلق إلى حضن الخالق وهذه تضاد شهوات الجسد التى هى كالمرض دخيلة على الإنسان.

فالقول "يذهبون وراء الجسد" يعنى أن الإنسان يسلك حسب هواه أو ذاته

---

[١٧] راجع تفسير رسالة يهوذا ص٨ - ١١.

[١٨] ترجم فى كتيب تحت اسم "العفة"

أو رغباته الأرضية البشرية وليس حسب شهوات الروح أى حسب إرادة الله السماوية وكما يقول **القديس أغسطينوس**[١٩] (هذا كشفه الرسول نفسه بصورة أوضح فى موضع آخر إذ يقول: "**ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر؟!**" ١كو٣: ٣. فعندما دعاهم جسديين لم يقل "وتسلكون حسب الجسد، بل قال "**حسب البشر**" (لأنه بالحق لو كان من يسلك "حسب الجسد يستحق اللوم ومن يسلك "حسب البشر" يستحق المديح، لما قال لهم موبخا "وتسلكون حسب البشر"؟!)

إنصت يا إنسان. لا تسلك حسب البشر، بل حسب الذى خلقك.

لا تهرب من ذاك الذى أوجدك.

لا تفلت منه حتى بإتكالك على ذاتك (وليس فقط على غيرك) لأن ذاك الذى لم يسلك حسب البشر قال "ليس أننا كفاة من أنفسنا بل كفايتنا من الله"٢كو٣: ٥...

لهذا لا تسلك يا إنسان حسب ذاتك وإلا هلكت.

أيها الإنسان، عندما تسمع القول "لأن إن عشتم حسب الجسد فستموتون"رو٨: ١٣. لا تسلك حسب ذاتك، لأن الشيطان ليس له جسد ومع ذلك إذ أراد أن يعيش حسب ذاته لم يثبت فى الحق (رو٨: ٤٤).

إذن هؤلاء المعلمون يذهبون وراء الجسد أى وراء نزواتهم الخاصة فى شهوة النجاسة... وأى نجاسة أبشع من أن يقبل الإنسان إرادته عوض إرادة الله وعوض الإنقياد بروح الله كابن له (رو٨: ١٤) ينقاد بأعمال جسده؟!.).

٢ – يستهينون بالسيادة.

[... ويستهينون بالسيادة جسورون معجبون بأنفسهم لا يرتعبون أن يفتروا على ذوى الامجاد ١٠]

وقد سبق لنا شرح هذه العبارة فى تفسير رسالة يهوذا ٨، نرجوا الرجوع إليه.

(١٩) العفة لاغسطينوس ص ٣٢ – ٣٤.

إنهم معتدون بذواتهم وآرائهم لا يقبلون الخضوع لما تسلمته الكنيسة جيلا بعد جيل بل يرغبون فى شرح الكتاب المقدس وتفسيره حسبما تمليه عليهم أفكارهم الخاصة.

وهم فى هذا لا يقتدون بالملائكة المتضعين الذين وهم أعظم منهم قوة وقدرة وفهما وحكمة لا يقدمون حكم إفتراء ضد الشياطين بل يتركون الرب ينتهرهم (راجع تفسير رسالة يهوذا ص ٩).

٣ - جاهلون كالحيوانات.

[أما هؤلاء فكحيوانات غير ناطقة طبيعية مولودة للصيد والهلاك يفترون على ما يجهلون فيسهلكون فى فسادهم[١٢]]

إذ يرفضون الحق ويقاومونه يكونون بلا فهم كالحيوانات غير الناطقة وكما يقول **القديس انطونيوس الكبير**[٢٠] (هذه النفوس تهلك كالحيوانات العجم لأن عقولهم تسحبها الشهوات، كما تسحب الخيول الجامحة راكبيها) بل صاروا أدنى منها.

(أ) إن الحيوانات غير ناطقة بالطبيعة، لكن الإنسان وهب عقلا كما يقول **العظيم أبنا أنطونيوس**[٢١] (ليعين الإنسان فى علاقته مع الله): (فإنحرافهم عما خُلقوا لأجلها يجعلهم أدنى من الحيوانات).

(ب) إن الحيوانات مخلوقة "للصيد والهلاك"، أما الإنسان فمخلوق ليحيا إلى الأبد، وكما يقول **العظيم أنبا انطونيوس**[٢٢]: (الإنسان العاقل عندما يفحص نفسه يرى ما يجب عليه أن يفعله وما هو نافع له وما هو قريب لنفسه ويقودها إلى الخلاص، كما يرى ما هو غريب عن النفس ويقودها إلى الهلاك، وبهذا يتجنب ما يؤذى النفس باعتباره شيئاً غريبا عنها).

(ج) إن المبتدعين ليس فقط يجهلون الأمور لكنهم فى تجاسر يفترون مقاومين الحق مع أنه كان يجدر بهم على الأقل أن يصمتوا بسبب جهلهم.

---

[٢٠] الفيلوكاليا ص ٤١.

[٢١] الفيلوكاليا ص ٤٨.

[٢٢] الفيلوكاليا ص ٢١

(د) إن سبب هلاكهم ليس خارجا عنهم بل "سيهلكون فى فسادهم" أى أسلموا أنفسهم بأنفسهم للهلاك.

٤ - محبون للذة

[اخذين اجرة الأثم الذين يحسبون تنعم يوم لذة. ادناس وعيوب يتنعمون فى غرورهم صانعين ولائم معكم[٣]].

نجدهم فى العالم كأنهم ناجحون ومزدهرون. إذ يتنعمون بلذة يوم قصير لابد أن يعبر ليأتى يوم الدين.

هذا هو مبدأهم كمبدأ الأبيقوريون "لنأكل ونشرب لأننا غدا نموت"، فيفرحون بلذة مؤقته يحسبونها نصيبهم متجاهلين السعادة الأبدية الدائمة. وهم فى هذا يقتدون بعيسو الذى من أجل لذة أكلة عدس باع بكوريته وعاد ليبكى بمرارة بلا نفع.

يقول الرسول "الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً" (غل٦: ٧،٨) وإذا يتنعمون هنا فى غرورهم آخذين أجرة الاثم يتعذبون هناك.

أما خطورة هؤلاء المبتدعين أنهم "صانعين ولائم معنا" أى يحاولون نسب أنفسهم إلى وليمة المسيح ويدعون أنهم أعضاء فى الكنيسة، وهم يحملون كل كراهية وبغضة ضدها.

٥ - مخادعون

[لهم عيون مملوءة فسقا لا تكف عن الخطية خادعون النفوس غير الثابتة. لهم قلب متدرب فى الطمع أولاد اللعنه[٤]]

من يستهين بحياته فيعيش فى إباحية بإستهتار تصير عيناه مملوؤة فسقاً، أى زناً. فيفقد المعلم الكاذب العين البسيطة التى تنير الجسد كله وتصير عيناه مظلمتين لا تران إلا ما هو شر ودنس "لا تكف عن الخطية"

هؤلاء المعلمون المملوءة عيونهم فسقا ولا يكفون عن الخطية يخدعون النفوس غير الثابتة خلال مظهرهم الخارجى المملوء غيرة وحماساً وطهارة وعفة.

هؤلاء "لهم قلب متدرب فى الطمع أولاد اللعنة" أى أن قلبهم يحمل ما تمتلئ به عيونهم من فسق. قلب لا يشبع ولا يرتوى، فى طمع دائم لا من جهة المادة فحسب بل وفى صنع الشر وإقتناء الكرامة وحب الظهور ولو

على حساب هلاك البسطاء والإنحراف بهم عن إيمانهم البسيط! لهذا إستحقوا أن يدعوا "أولاد اللعنة".

٦ - محبون للأجرة[٢٣]

[قد تركوا الطريق المستقيم فضلوا تابعين طريق بلعام بن بصور الذى أحب أجرة الاثم[١٥] ولكنه حصل على توبيخ تعديه إذ منع حماقة النبى حمار أعجم ناطقا بصوت انسان[١٦]].

"قد تركوا الطريق المستقيم" أى كانوا يوما ما سالكين فيه لكنهم إنحرفوا منخدعين بطريق بلعام محب أجرة الإثم أكثر من الخدمة، حتى إنغلق ذهنه فلم يدرك.

وقد إستخدم الله الحمار الأعجم لتوبيخ من فقد عقله.

٧ - عقماء

[هؤلاء هم آبار بلا ماء غيوم يسوقها النوء. الذين قد حفظ لهم قتام الظلام إلى الابد[١٧]].

لهم مظهر خارجى خادع... فإذ يرى الظمآن البئر يفرح بها، لكنه يحاول الشرب فلا يجد ماء. وكالفلاح الذى يفرح بالغيوم لكنه سرعان ما تحملها الرياح دون أن تمطر.

وستنكشف حقيقة هذا المظهر فى الأبدية "الذين قد حفظ لهم قتام الظلام إلى الأبد"، أى يتركهم الرب هنا قليلا ولا يعلموا أنهم محفوظون للظلمة الأبدية.

[لانهم إذ ينطقون بعظائم البطل يخدعون بشهوات الجسد فى الدعارة من هرب قليلا من الذين يسيرون فى الضلال[١٨]].

أى أنهم يدعون فى كبرياء وإعتداد المعرفة الفائقة والحكمة ويحسبون أن تعاليمهم ذات شأن، وهم فى الحقيقة مخدوعون بشهوات الجسد أى بنزواتهم الخاصة وإذ يجذبون الناس عن ضلالهم يلقونهم مرة أخرى فيما هو أشر.

---

[٢٣] راجع تفسير (يه ص١٠، ١١)

إنهم يقدمون آمالا عظيمة ويفتحون الباب للخطاة... لكن فى هذا كله يعتمدون على فلسفتهم الذاتية فيحرفونهم معهم فى ضلالهم.

٩ – يشوهون مفهوم الحرية

[واعدين اياهم بالحرية وهم انفسهم عبيد الفساد لأن ما أنغلب منه أحد فهو له مستعبد أيضاً ١٩]

يكرزون بالحرية... وهذه الكرازة لها جاذبيتها الجميلة ومظهرها البراق، لكن للأسف هم أنفسهم مستعبدين للخطية لأنهم مغلوبون منها، وكما يقول الرب "الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية" (يو٨: ٣٤).

ولعلهم إستخدموا هذه الكلمة العذبة "**الحرية**" التى من أجلها جاء الرب متجسدا وتألم ومات وقبر وقام وصعد... هذا كله ليصعدنا معه كأبناء أحرار ورثة الملكوت. إستخدموها فى مفهوم خاطئ مثل:

١ – التحرر من الناموس بطريقة إستهتارية... وقد عالج **الأب ثيوناس** هذا الأمر مع **الأبوين يوحنا كاسيان وجومانيوس**[٢٤] علاجاً مستفيضاً يمكن الرجوع إليه. وكما يقول **الأب يوحنا للأب ثيوناس**[٢٥]: (الشخص الخاضع لشرائع الناموس، ولم يفوق مطالبها بعد لا يقدر أن يصل إلى كمال الإنجيل، حتى ولو كان يفخر – فى تهاونه – أنه مسيحى ومتحرر بنعمة الرب).

٢ – التحرر من النظم والترتيبات التى وضعتها الكنيسة لأجل حياة أولادها.

٣ – التحرر بمعنى الفوضى فى العبادة يفعل ما يشاء بلا إرشاد.

[لأنه إذا كانوا بعدما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتبكون أيضاً فيها فينغلبون فقد صارت لهم الأواخر أشر من الأوائل ٢٠].

---

[٢٤] راجع منظرات كاسيان ٢١ (الراحة اثناء الخماسين).

[٢٥] راجع مناظرات كاسيان ٢١ (ص٥٢٨).

إذ هم ينادون بالرب يسوع المسيح كمخلص يعودون فيرتكبون الخطية مغلوبين منها، وبهذا يصيرون إلى حال أشر، وذلك كالمثال الذى ذكره الرب فى إنجيل معلمنا لوقا البشير (١١: ٢٦) إذ بعدما خرج الشيطان من إنسان ولم يجد له مكاناً عاد فوجد مسكنه الأول مكنوساً مزيناً فإستصحب معه سبعة شياطين أشر منه.

وسر ما بلغ إليه حالهم فى المرة الثانية هو...

١ – أنه لم يعد لهم الجهل عذراً(مت١٢: ٤٥).

٢ – من سقط وله معرفة لا يعود ينصت بعد إلى من يرشده أو يعظه.

٣ – السقوط بمعرفة يدفع الإنسان لليأس.

[لأنه كان خيرا لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعدما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمة إليهم[٢١] قد أصابهم ما فى المثل الصادق كلب قد عاد قيئه وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحماة[٢٢]]

وقد أقتبس الرسول هذا المثل عن سفر الأمثال "كما يعود الكلب إلى قيئه هكذا يعيد حماقته" أم٢٦: ١١

والمراغة هو مكان التمرغ، والحمأة هى الطين الأسود النتن الذى فيه تتمرغ الخنازير.

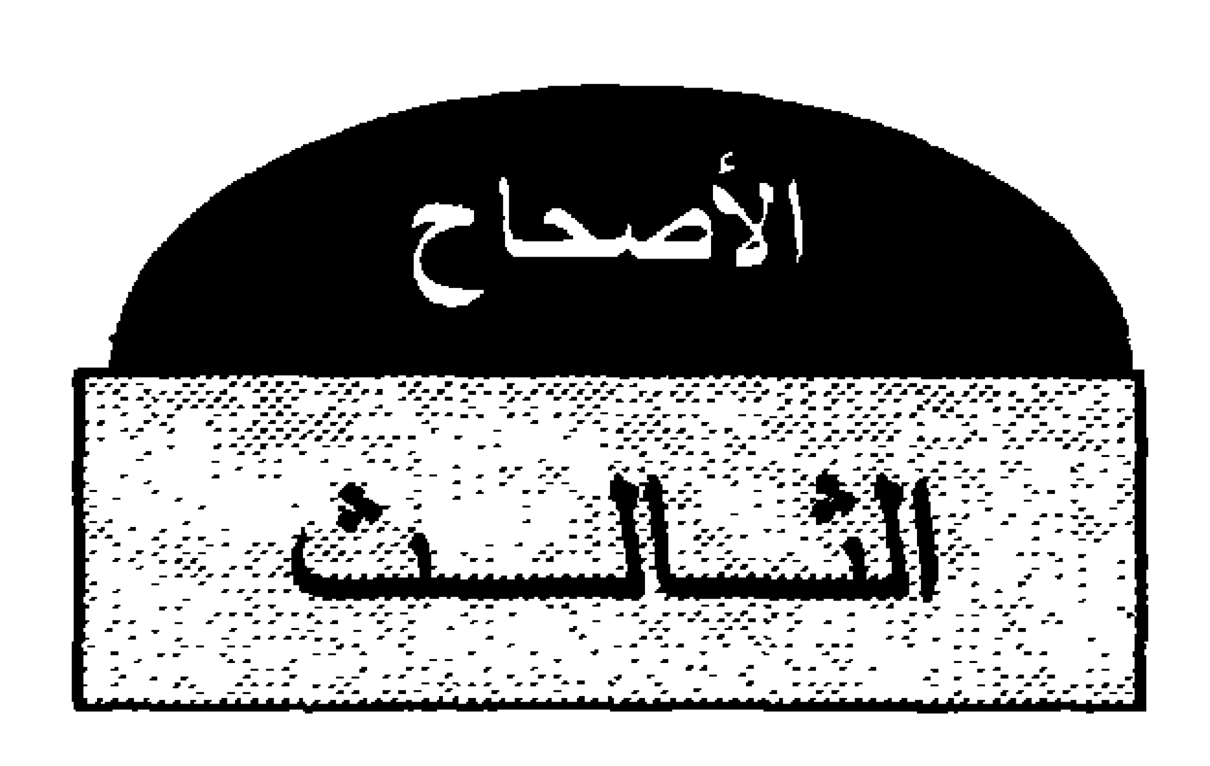
هكذا يعود هؤلاء بعدما سمعوا وتحدثوا عن الحرية التى فى المسيح إلى حياة العبودية مرة أخرى بسبب شرهم ويصيروا عبيداً مهما ادعوا لأنفسهم أنهم سادة.

وكما يقول القديس أغسطينوس[٢٦]: (الإنسان الصالح وإن كان عبداً فهو حر، أما الشرير فحتى إن كان ملك فهو عبد).

⚜⚜⚜

---

[٢٦] City of God 4: 12: 3.



الأصحاح الثالث

يتحدث الرسول فى هذا الأصحاح عن "مجئ المسيح الثانى":

١ – الكتاب المقدس يركز حوله مجيئة ١ – ٢
٢ – المبتدعون ينكرون مجيئه ٣ – ١٠
٣ – واجباتنا تجاه مجيئه ١١ – ١٤
٤ – الختام ١٥ – ١٨

✥✥✥✥✥✥✥

١ – الكتاب المقدس يركز حوله مجيئه

[هذه أكتبها الآن إليكم رسالة ثانية أيها الأحباء فيهمـا أنهض بـالتذكرة ذهنكم النقى. ١ لتذكروا الأقوال التى قالها سابقا الأنبياء القديسون ووصيتنـا نحن الرسل وصية الرب والمخلص ٢]

كما سبق وأكـد الرسـول فـى الأصحـاح الأول عـاد هنـا ليخبرهم أن هـذه الرسـالة الثانيـة أيضـاً لا تـأتى بجديـد بـل يحثهـم بخصـوص "مجـئ الـرب الثانى[٢٧]" الذى هو:

١ – سبق الأنبياء فانبأوا عن مجيئه.

٢ – أوصى الرب به (مت٢٤: ٣٦–٣٩، مر١٣: ٣٥–٣٧، لو١٢: ٤٠).

٣ – أوصى به الرسل والتلاميذ (١تس٥: ٢–٤).

هذه هى غاية كلمة الله فى العهدين أن ننتظر مجئ الرب ونلتقى به ومعه إلى الأبد.

---

[٢٧] يرى البعض أن حديث الرسول هنا يعنى أن الأنبياء والرسل والرب قد تنبأوا أو أوصوا بقيام أنبياء كذبة ينكرون مجيئة الثانى... لكن الأقرب إلى الفهم أن هؤلاء تحدثوا عن مجيئة الثانى الذى ينكره الأنبياء الكذبة، أو نأخذ المعنيين معا.

٢ – المبتدعون ينكرون مجيئه

[ولا أنه سيأتى فى آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم[٣] قائلين أين هو موعد مجيئه لأنه من حين رقد الآباء كل شئ باق هكذا من بدء الخليقة[٤]]

لقد سبق فتأكدنا من قيام أناس مستهزئين تدفعهم شهواتهم الخاصة إلى إنكار الوحى الإلهى وإنكار القيامة والدينونة.

وكما يقول **القديس أغسطينوس**: (إن وراء كل إلحاد شهوة، وذلك لكى يهدئ الإنسان ضميره ويستبيح لنفسه أن يفعل هواه).

وهنا يقدم الرسول الردود التالية مؤكدا مجيئة الثانى:

١ – الخلقة والطوفان

[لأن هذا يخفى عليهم بارادتهم أن السموات كانت منذ القديم والأرض قائمة من الماء وبالماء[٥] اللواتى بهن العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك[٦]. وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار[٧]].

وكما يقول **القديس أغسطينوس**(٢٨) بأن الرسول لم يذكر شيئاً فى هذا الفصل (١–١٣) عن قيامة الأموات مركزاً إثبات الأدلة على دمار العالم.

فإذ يقولون أن كل شئ باق من بدء الخليقة نسوا أنه "بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها"، نسو أن الخالق أيضاً سمح بالطوفان فأهلك فى القديم من هم على الأرض (تك٧: ١١) وهذه صورة مبسطة للهلاك المنتظر الذى يحل بالفجّار.

٢ – عدم خضوع الله للزمن

[ولكن لا يخفى عليكم هذا الشئ الواحد أيها الأحباء أن يوما واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد[٨]].

(٢٨) City of God 20:16

الإنسان يخضع للزمان لهذا يتعجل الأمور، أما الله فلا يخضع للزمن بل فوق حدوده إذ كل الأمور مكشوفة قدامه. فلا عجب إن حسب الخلقة من آدم حتى يوم مجيئة بيوم واحد (مت٢٠: ٨). ويقول المرتل "لأن ألف سنة فى عينيك مثل يوم أمس" مز٩٠: ٤.

وقد استخدم **الأب لانكتانتيوس**(٢٩) هذا النص فى إثبات أن ستة أيام الخليقة لا تعنى اليوم العادى أى ٢٤ ساعة.

٣ - طول أناة الله

عدم مجئ الرب إلى يومنا هذا ليس تباطؤاً منه لكن طول أناة علينا لعلنا نرجع ونتوب لأنه يريد خلاص الجميع وكما يقول الرسول:

[لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة ٩ ولكنه سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها ١٠].

فيوم الرب بالنسبة للأشرار يكون كلص يباغتهم فى الليل، فى وسط ظلمتهم، أما بالنسبة للأبرار فيكون يوم عرس تزف فيه النفوس مع عريسها السماوى.

ولقد كان هناك هجوم عنيف ضد هذا القول كيف تنحل العناصر محترقة؟ ولكننا نشكر الرب لأننا فى هذا العصر رأينا كيف تنحل الذرة وتحدث إحتراقاً بل وصار لدى بعض الدول إمكانية لإبادة الأرض محترقة بالقنابل الذرية.

ويوضح **القديس أغسطينوس** أن "السموات" هنا تعنى السموات المادية أى الكواكب ... وليس السماء بمعنى عرش الله الأبدى.

✥✥✥✥

(٢٩) Lanctantius (260/330) The Divine institutes 7:14.

٣ - واجباتنا تجاه مجيئه

إن كان الكتاب كله يدور حول لقائنا مع الرب ويوجه أنظارنا تجاه الأبدية فلا يكفى أننا نرفض أقوال المبتدعين بل كما يقول الرسول:

[فبما أن هذه كلها تنحل أى أناس يجب أن تكونوا أنتم فى سيرة مقدسة وتقوى[١١]].

إننا راحلون فلنتهيأ بالسيرة المقدسة التى تليق بالأبدية. إذن إنحلال السماء والأرض ليس موضوع رعب لنا بل موضوع رجاء.

[منتظرين وطالبين سرعة مجئ الرب الذى به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب[١٢]].

لننتظر "الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" تى٢: ١٣. وهذا الرجاء يبعث فى الكنيسة شوقاً لحياة القداسة وشوقاً لمجئ الرب طالبة كل يوم "ليأت ملكوتك" محبة لظهوره (٢تى٤: ٨) مناجية إياه على الدوام "تعالى أيها الرب يسوع" رؤ٢٢: ٢٠.

[ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضا جديدة يسكن فيها البر[١٣]]

تنتظر العروس منزل الزيجة لتلتقى بعريسها فى اتحاد عجيب! تنتظر سموات جديدة أى غير مادية بل أورشليم السماوية"(رؤ٢١: ٢) التى هى موضوع رجاء الكل (عب١١: ١٠)، لهذا لا تكف عن الجهاد من أجلها!.

[لذلك أيها الأحباء إذ أنتم منتظرون هذه اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب فى سلام[١٤]].

هذا الرجاء، يدفع الكنيسة للمثابرة للتدريب على يدى الرب القدوس وبنعمته وبروحه يحضرها "لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب"أف٥: ٢٧.

وكما قال الرائى "لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها. وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين" رؤ١٩: ٧، ٨. وكما قال "رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها"رؤ٢١: ٢.



٤ - الختــــــــام

[وأحسبوا أناة ربنا خلاصا كما كتب إليكم اخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له[15] كما فى الرسائل كلها أيضاً متكلماً فيها عن هذه الامور التى فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقى الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم[16] فأنتم أيها الاحباء إذ قد سبقتم فعرفتم احترسوا أن تنقادوا بضلال الاردياء فتسقطوا من ثباتكم[17] ولكن انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد الآن والى يوم الدهر . آمين[18]].

+ نهاية الأمر وغايته أن ننتفع من طول أناة الله لأجل خلاصنا بنمونا فى النعمة وفى معرفة ربنا... أى كلما طال الزمن لننمو أكثر فأكثر ولا نهمل.

+ إن هذه الأمور قد سجلها الرسول بولس وهو يدعوه أخاه الحبيب مع أن الرسول بولس اضطر أن يوبخه (غل٢: ٢). لكن البعض حرف أقوال الرسول بولس إذ ظنوا أن القيامة ستتم فى أيامهم كأهل تسالونيكى بل وفهم ذلك أهل كورنثوس من رسالته الأولى حتى أنهم كفوا عن العمل منتظرين مجيئه والبعض إستهزأ بقوله مناديا أن ما قاله الرسول من جهة القيامة لم يتم... لذلك أرسل رسالته الثانية.

❖❖❖❖❖

صدر عن هذه السلسلة

العهد الجديد:

١- متى
٢- مرقس
٣- لوقا
٤- رومية
٥- أفسس
٦-تسالونيكى الأولى
٧- تسالونيكى الثانية
٨- تيموثاوس الأولى
٩- تيموثاوس الثانية
١٠- تيطس
١١- فليمون
١٢- العبرانيين
١٣- يعقوب
١٤- بطرس الأولى
١٥- بطرس الثانية
١٦- رسائل يوحنا الرسول
١٧- رسال يهوذا
١٨- رؤيا يوحنا اللاهوتى

أسفار العهد القديم :

١- التكوين
٢- الخروج
٣- اللاويين
٤- العدد
٥- يشوع
٦- القضاة
٧- راعوث
٨- صموئيل الأول
٩- صموئيل الثانى
١٠- أستير
١١- المزامير
١٢- أشعياء
١٣- حزقيال
١٤- نشيد الأناشيد
١٥- هوشع
١٦- يوئيل
١٧- عاموس
١٨- عوبديا
١٩- يونان النبى
٢٠- ناحوم
٢١- حبقوق
٢٢- حجى
٢٣- زكريا
٢٤- ملاخى
٢٥- الجامعة

يطلب من :

كنيسة مارجرجس أسبورتنج ـ الإبراهيمية ـ الإسكندرية.
كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس ـ سيدى بشر ـ الإسكندرية.
مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس ـ العباسية ـ القاهرة.

الثمن ٥٠ قرشاً